يوميات الشرق

جورج باسيل يستوحي من القمر قصص شخصيات لوحاته

بمعرضه «عزلتي الحلوة» في غاليري «آرت أون 56»

شخصيات لوحاته تعبير عن أقمار من النساء والرجال (غاليري آرت أون 56)

بيروت: فيفيان حداد

نُشر: 30-13:01 سبتمبر 2025 م .08 ربيع الثاني 1447 هـ

«منذ كنت صغيراً تأثرت بالقمر، ويعود الأمر إلى والدتي... كانت دائماً ما تربط أوقات نومنا واستيقاظنا به، وتتوقع أموراً جيدة أو عكسها ستحدث من خلال ظهوره أو كسوفه»... هكذا ببساطة يشرح الفنان التشكيلي جورج باسيل علاقته بالقمر. وفي معرضه «عزلتي الحلوة» يناجيه باستمرار من خلال عناوين لوحاته، ويقدم قسماً منها في مجموعة «لقد حصلت على القمر». نراها موزعّة في صالات غاليري «آرت أون 56» في الجميزة بوصفها ضيوفاً أعزاء.

«عزلتي المفلوته» عنوان معرضه (غاليري آرت أون 56)

ويعلّق لـ«الشرق الأوسط»: «عبر هذه العلاقة التي تربطني بكوكب القمر، بحثت كي أخرج موضوعات لوحاتي. تخيلت أنني أسير على أرضه. نبشت تفاصيله ولملمتها لتؤلف محور هذه المجموعة. فأنا من الأشخاص الذين يتأثر مزاجهم وإحساسهم بهذا الكوكب. وعندما استطعت احتضانه في لوحاتي شعرت بالفرح، وكأني حصلت على ما أريده».

من عزلته الحلوة يبني جورج باسيل مجتمعاً صامتاً يلوذ بأفكاره بعيداً عن الضوضاء، فنرى شخصياته تغوص في وحدتها من باب الاستمتاع بها، وكيف لا وهي تحمل القمر بين يديها، ومرات يجلس إلى جانبها فتخاطبه بنظراتها الحالمة.

أقمار جورج باسيل يصورها أنثى حيناً وذكراً حيناً آخر، ويفرش وجوهها على مساحة اللوحة كأنها محيط هادئ ومستكين، يتأملها الناظر ويسبح لا شعورياً في ملامحها، فهناك حوار غير مباشر تولده معه، تحاكيه بنظراتها وعاطفتها الجياشة. معظم هذه الشخصيات يسكنها دفء المشاعر، ولا بد من أن تنقله إلى مشاهدها من خلال ريشة باسيل. القمر عنده لا يطل دائماً بشكله المعروف، بل نراه أحياناً في لوحة امرأة تغمرها الزهور البيضاء، زاهية بفستانها الذي تنسجه الطبيعة، وتشبه القمر بهدوئها. ويعلّق باسيل لـ«الشرق الأوسط»: «النساء جميلات ويشبهن القمر في نظري. وهناك مشاعر كثيرة تختلط عندي عندما أرسمهن. لكنني أيضاً لا أستخف بالأقمار المذكرة، فأرسمها في عزلتها الشفافة تنثر السكينة حولها».

«فتاة الزهور» واحدة من لوحاته ضمن مجموعة «حصلت على القمر»... (غاليري آرت أون 56)

لا حدود لريشة جورج باسيل التي تفلت بخطوطها وألوانها من الإطار الضيق. ويوضح: «لا أحب تقييد موضوعاتي بمساحة وخطوط معينة. أحياناً عندما ألاحظ أنها محدودة أفك أسرها، وأترك لريشتي حرية التحليق في أجوائها من دون انضباط. فلوحاتي أعدّها مساحات من الحرية المطلقة، وعبرها أستطيع أن أبوح بما أريد، فهي المكان الذي يغمرني ويفتح لي ذراعيه من دون أي شرط».

يخبر جورج باسيل «الشرق الأوسط» عن أول لوحة رسمها وهو في الحادية عشرة من عمره... «لقد وجدتها خلال توضيب أغراض منزل والدتي التي رحلت. فهي تصور وجه فتاة على خلفية تمزج بين الأزرق والأسود. أعتقد أنها كانت أول شرارة تمثّل علاقتي بالمرأة».

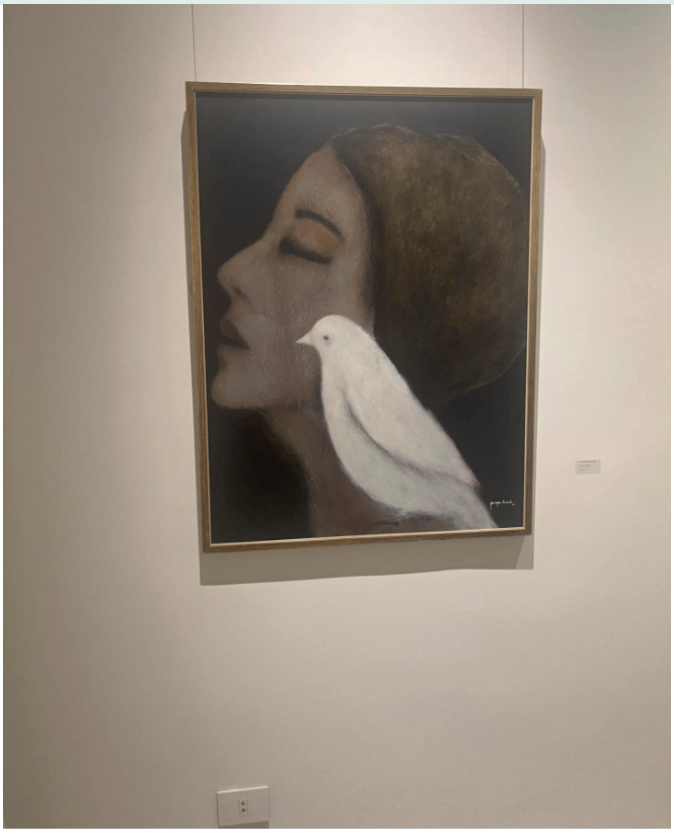

الأبيض يتوّج غالبية لوحاته (غاليري آرت أون 56)

يشير باسيل إلى أن موضوعات لوحاته تولد بعفوية مطلقة، فلا يخطّط لها عن سابق تصور وتصميم، كما يقول. ويتابع: «إنها صفحة بيضاء أبدأها من الصفر. وهذا الخلق يزودني بالقوة والإثارة في آن. وعندما أنهي تنفيذها أقف أمامها وأحللها، فأستعير دور مشاهد عادي يراها. ومن هناك آخذ في تفسير محتواها بطرق مختلفة. فمن ينظر إلى لوحاتي بشكل سريع وبسطحية، فلن يكتشف فحواها. وهي تتطلّب الغوص في خطوطها وتفكيك ألغازها؛ مما يولّد متعة في مشاهدتها».

يختار باسيل في لوحاته مجموعة ألوان دافئة يركن إليها في معظم أعماله. الأحمر والأسود يطغيان على غالبيتها. فيما الأبيض يفتح فيها طاقات الوحدة المنعشة. وفي لوحة من مجموعته «لقد حصلت على القمر» نرى ذلك بوضوح، وهي تصوّر جانباً من وجه امرأة تغمض عينيها، ويلامس بشرتها مجسّم حمامة بيضاء. فانسيابية ريشة باسيل تبرز بوضوح، وتلامس ناظرها مشاعر العاطفة الدافئة الحاضرة بين المرأة وهذا الطير رمز السلام.